

أضواء البيان

@ 34 @ .

واليتامى والمساكين : هذا هو التكافل الاجتماعي في الأمة . .
وابن السبيل : المنقطع في سفره ، وهذا تأمين للمواصلات . .
فكان مصرفه بهذا العموم دون اختصاص شخص به أو طائفة { كَى لَآ يَكُونُ دُولَةً بِبَيْنِ
الْأَسْوَغِ نِيَّآءٍ مِّنْكُمْ } . .

وإنه لمن مواطن الإعجاز في القرآن . أن يأتي بعد هذا التشريع قوله تعالى : { وَمَا
ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ } ، لأنه تشريع في أمر يمس الوتر الحساس في النفس ، وهو موطن الشح والحرص ، ألا
وهو كسب المال الذي هو صنو النفس ، والذي تولى الله قسمته في أهم من ذلك ، وهو في
الميراث . .

قسمه تعالى مبيناً فروضه ، وحصه كل وارث ، لأنه كسب بدون مقابل ، وكسب إجباري .
والنفوس متطلعة إليه فتولاه الله تعالى ، وكذلك الفياء والغنيمة ، وحرم الغلول فيه قبل
القسمة . .

ومثل هذا المال هو الذي ألفوا قسمته مغنماً ، والذي بذلوا النفوس والمهج قبل الوصول
إليه ، فإذا بهم يمنعون منه ، ويحال بينهم وبينه ، فيقسم المنقول فقط ، ولا يقسم العقار
الثابت ، ويقال لهم : حدث هذا { كَى لَآ يَكُونُ دُولَةً بِبَيْنِ الْإِسْوَغِ نِيَّآءٍ مِّنْكُمْ }
{ سواء الأغنياء بأبدانهم وقدرتهم على العمل وعلى الجهاد أو الأغنياء بأموالهم بما
حصلوه من مغانم قبل ذلك . .

وكان لا بد لنفوسهم من أن تتحرك نحو هذا المال ، وفعلاً ناقشوا عمر رضي الله عنه فيه ،
ولكن هنا يأتي سوط الطاعة المسلت ، وأمر التشريع المسكت إنه عن الله أتاكم به رسول الله :
{ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا }
وَاتَّقُوا اللَّهَ { فإن الآية وإن كانت عامة في جميع التشريع إلا أنها هنا أخص ، وهي
به أقرب ، والمقام إليها أحوج . .

وهنا ينتقل بنا القول إلى ما آتانا به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا المعنى
بالذات أي : معنى المشاركة في الأموال . .

لقد جاء صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والأنصار يؤثرون المهاجرين على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة ، وقد أعانهم الله على شح نفوسهم ، فمجتمعهم مجتمعا بذل وإعطاء وتضحية

